منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر (ع)

الشيخ علي البحراني

الكتاب: منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر (ع)
المؤلف: الشيخ علي البحراني
الجزء:
الوفاة: ١٣٤٠
المجموعة: ردود علماء المسلمين على الوهابية والمخالفين
تحقيق: تنقيح وتحقيق وتعليق : السيد عبد الزهراء الخطيب
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م
المطبعة:
الناشر: دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات:

خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي وأنجيته من النار بعفوي و - بحت له جواري، له كرامتي وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فر مني دعوته وإن رجع إلى قبلته، وإن قرع بابي فتحته ومن لم يشهد ألا إله إلا أنا وحدي ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد حجد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبت إن قصدني حجبته وإن سألني حرمته وإن ناداني لم أسمع ندائه وإن دعاني لم استجب دعاءه وإن رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد) فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق المهدي، إنه الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكرهم وأنكر واحدا منهم فقد أنكرني بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها).

وقال: حدثنا علي بن أحمد (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن يحيى بن القاسم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم): (الأئمة بعدي اثنى عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم المهدي هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر) (١).

وقال: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه محمد بن خالد عن محمد بن داود عن محمد بن الجارود العبدي عن اصبغ بن نباتة قال: خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويده في يد ابنه الحسن وهو يقول: (خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو يقول: (خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا وهو إمام كل مسلم، ومولى كل مؤمن بعد وفاتي ألا وإني أقول إن خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا وهو إمام كل مؤمن، ومولى كل مسلم، بعد وفاتي ألا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء، أما إنه وأصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في أرضه وحججه على عباده، وأمناؤه على وحيه، وأئمة المسلمين، وقادة المؤمنين، وسادة المتقين، وتاسعهم قائمهم الذي يملأ الله به الأرض نورا بعد ظلمها وعدلا بعد جورها وعلما بعد جهلها، والذي بعث محمدا أخي بالنبوة واختصني بالإمامة وقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل ولقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا عنده عن الأئمة بعده فقال للسائل: (والسماء ذات البروج إن عددهم بعدد البروج، ورب الليالي والأيام والشهور، إن عدتهم بعدة الشهور) فقال السائل من هم يا رسول الله فوضع رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) أيضا ٢٥٢.

في حال مرض ما، يشغل الحس ويوهن التخيل " (١) ثم ذكر علل ذلك وقال بعدها: " فإذا كانت النفس قوية الجوهر تسع للجوانب المتجاذبة لم يبعد أن يقع لها هذا الخلس والانتهاز في حال اليقظة " (١) وقال في موضع آخر مشيرا إلى هذه القوة: " هذه القوة ربما كانت للنفس بحسب المزاج الأصلي لما يفيده من هيئة نفسانية تصير للنفس الشخصية تشخصها وقد تحصل المزاج وقد يحصل بضرب من الكسب يجعل النفس كالمجردة لشدة الذكاء كما يحصل لأولياء الله الأبرار " وقال في موضع " إذا بلغك أن عارفا حدث عن غيب فأصاب متقدما ببشرى أو نذير فصدق ولا يتعسرن عليك الإيمان به فإن لذلك في مذاهب الطبيعية أسبابا معلومة (١) " إلى غير ذلك من كلماته المصرحة بهذا المعنى، وإذا سلم الخصوم صحة الالهام للأولياء من جهة الشرع والحكمة ثبت جوازه وحصوله للإمام لأنه على ما نقول ولي الأولياء وعماد الأصفياء الذي لا يشوب عمله شائبة التغير ولا يخاط حكمه شئ من التبديل فوجب أن يكون ملهما مفهما.

الثاني أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد بين للإمام بعده جميع ما علمه الله من العلوم والأسرار كما ذكرنا فيما مر ومن المعلوم أن الله تعالى أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدد أوصيائه وأسمائهم وصفاتهم فكان من جملة ما بينه لخليفته ثم بينه الخليفة إلى من يكون بعده وهكذا وبهذا صرحت جملة من الآثار.

الثالث أنه لا يبعد أن النبي (صلى الله عليه وآله) يخبر كل إمام زمان بمن يكون الإمام بعده مشافهة أو في المنام وليس في ذلك مانع فقد ذكر مخالفونا ذلك وجوزوه في الأولياء بزعمهم، قال ابن عربي " جزم بعض

---

(١) الإشارات لابن سينا ٤ / ١٣٧ و ١٣٨ و ١٥٥.

يكون له الملك علينا] الخ رد الله قولهم وأبطل اختيارهم بقوله تعالى [إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم] فأبان بذلك بطلان الاختيار في الإمامة وعدم ثبوتها به وجعلها موقوفة على اصطفائه وهو اختيار الله عز وجل من يختار لها من خلقه لا من يختاره لها، وبالزيادة في العلم والجسم يعني الشجاعة ومن المعلوم أن من يختار الله لا يعلم إلا من قبله فوجب من صريح الآية أن يكون الإمام منصوصا عليه من الله تعالى على لسان النبي أو الوصي وأن يكون أعلم أهل زمانه وأشجعهم، ولو لم يكن ذلك شرطا لم يكن لذكره معنى وحمل هذه الآية على بطلان الاختيار بعد النصر لا قبله كما قاله بعضهم فاسد مردود بالجهتين الأوليين، وبأنهم لم يطلبوا الاستقلال بالاختيار وإنما طلبوا أن ينصب لهم من يكون لهم رضا بمعنى أن يكون من يختاره الله للملك يوافق اختيارهم ويطابق غرضهم فهم من أول أمرهم على هذا، وقد أبطل الله اختيارهم من أصله ورد عليهم ما اقترحوه ولم يجعل لهم في الاختيار مطلقا نصيبا فيدل ذلك بصريحه على أن الإمامة ليس للخلق فيها اختيار لا على جهة الاستقلال ولا على الاشتراك فيثبت المطلوب على أنه لا فرق بين الحالين في الحقيقة، بل إذا لم يجز الاختيار بعد النص لم يجز قبله إذ ليس لأحد أن يحكم بدون حكم الله قبل الحكم وبعده.

الرابعة: قوله [والله يؤتي ملكه من يشاء] دل الكلام صريحا على أن الإمامة ملك الله يؤتيها من يشاء إتيانه إياها لا من يشاء خلقه فدل ذلك بأوضح دلالة على أن الخلق ليس لهم اختيار ولا مدخل في اختيار الإمام أصلا وأنها موقوفة على اختيار الخالق مطلقا قبل النص وبعده بمعنى أنه ليس لأحد أن يرد النص على واحد بعينه من الله تعالى بنظر واجتهاد ولا أن ينصب إماما من دون نصب الله إياه فأزال بذلك الفرقان بين الحالين الذي ادعاه ذلك الجهول، وهو أيضا وجه رابع في رد قوله وفساد دعواه.

منار الهدى = فحوى لبعض الايات وصراحة لبعضها في كون الامامة موقوفة على النص

اختيارهم، إن الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلا مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماما باختيارهم، إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشار بها ذكره فقال: [إني جاعلك للناس إماما] فقال الخليل (عليه السلام) سرورا بها [ومن ذريتي] قال الله تبارك وتعالى: [لا ينال عهدي الظالمين] (١) فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرية أهل الصفوة والطهارة فقال: [ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين] (٢) فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله عز وجل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال جل وتعالى [إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين] (٣) فكانت له خاصة فقلدها (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام) بأمر الله عز وجل على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله جل وعلا [وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث] (٤) فهي في ولد علي (عليه السلام) خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله) فمن أين يختار هؤلاء؟!.
إن الإمامة هي منزلة الأنبياء ووراثة الأوصياء.

---

(١) البقرة: ١٢٤.
(٢) الأنبياء: ٧٣.
(٣) آل عمران: ٦٨.
(٤) الروم: ٥٦.

إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين (عليهما السلام).
إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين.
إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي، بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفئ والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف.
الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة.
الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.
الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى وإجواز البلدان والقفار ولجج البحار.
الإمام الماء العذب على الظمأ والدال على الهدى والمنجي من الردى.
الإمام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك من فارقه فهالك.
الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة.
الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق والأخ الشقيق والأم البرة بالولد الصغير ومفزع العباد في الداهية النئاد.
الإمام أمين الله على خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله.

حقا فأمر أبي بكر بالصلاة غير صادر عن النبي (صلى الله عليه وآله) قطعا بخلاف الأمرين المذكورين الثابتين من فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلي (عليه السلام) لأنهما لا يحتملان إلا إرادة التقديم على الغير والاستخلاف كما بيناه ودفعنا به تعليلات القوم العليلة.

وأما القول: فالوارد منه بلفظ الإمامة جملة من الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله) منه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (علي إمام البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله) رواه الحاكم بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري (١) وهو ممن لا يقدح الخصوم في روايته لأنه من أكابر محدثيهم.

ومنه ما رواه ابن أبي الحديد عن أبي نعيم الحافظ الاصفهاني في حلية الأولياء عن أنس بن مالك في حديث قال فيه له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين) قال أنس فقلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكتمت دعوتي فجاء علي (عليه السلام) فقال (صلى الله عليه وآله) (من جاء يا أنس)؟ فقلت علي (عليه السلام) فقام إليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال علي (عليه السلام) يا رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئا ما صنعته قبل قال (صلى الله عليه وآله) (وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي) (٢) وهذا الحديث دال على أن المؤدي عن النبي (صلى الله عليه وآله) المبين للأمة ما اختلفوا فيه

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ٩ / ١٦٩ وحلية الأولياء ١ / ٦٣.

ما ورد من النصوص بلفظ الامامة

(كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق آدم قسم ذلك النور وجعله جزئين فجزء أنا وجزء على ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي (عليه السلام) الوصية) (١).

وفي حديث أنس المتقدم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام): (وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين) وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن علي (عليه السلام) أنه قال: (أنا خاتم الوصيين وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إلي وأني وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما يعطي هذا المعنى في كثير من كلامه.

وروي عن أبي مخنف أنه لما بلغ حذيفة بن اليمان أن عليا (عليه السلام) قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا ورغبهم في الآخرة، وقال لهم " الحقوا بأمير المؤمنين ووصي سيد المرسلين فإن من الحق أن تنصروه " (٢).

ومن أشعار الصحابة والتابعين المتضمنة أنه وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كثير لا يحصى وقد رواه المحدثون الموثقون عند الخصوم كأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي وإبراهيم بن ديزيل الهمداني ونصر بن مزاحم المنقري وغيرهم من أهل التواريخ والسير كل روى منه شيئا.

وذكر ابن أبي الحديد منه طائفة ونحن هنا نذكر منه نبذة يسيرة تبركا وتيمنا بمدحه (عليه السلام) فمن ذلك قول أبي الهيثم بن التيهان (٣) وكان

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ١٧١ ونقله المحب في الرياض النضرة ٢ / ١٦٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢ / ١٨٧.

(٣) أبو الهيثم هو مالك بن التيهان صحابي جليل استشهد يوم صفين بين يدي علي (عليه السلام) سنة ٣٧ وكان علي (عليه السلام) يحن إلى ذكره ويشتاق إليه.

بدريا.

قل للزبير وقل لطلحة إننا * نحن الذين شعارنا الأنصار
نحن الذين رأت قريش فعلنا * يوم القليب (١) أولئك الكفار
كنا شعار نبينا ودثاره * تفديه منا الروح والأبصار
إن الوصي إمامنا وولينا * برح الخفاء وباحت الأسرار (٢)

أقول قوله (رضي الله عنه): إن الوصي إمامنا إلى آخر البيت، إخبار عن نفسه وعن أمثاله من قومه وهم صلحاء الأنصار بأنه كان يعتقده وإياهم إمامة أمير المؤمنين سابقا ويخفونه في نفوسهم في زمان الثلاثة ويسرون عن الناس قد أظهروه اليوم وباحوا به حيث ارتفع الخوف وزال المانع من إظهاره بوجود الناصر والمعين عليه، ففيه دليل ظاهر على أن أبا الهيثم وأشباهه لم يكونوا معتقدين إمامة غيره، وإنما الإمام عندهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لأنه وصيه ولكنهم يجمجمون (٣) ذلك في الصدور ويخفونه حتى تمكنوا من إظهاره فأظهروه، ونحن على ما هم عليه إن شاء الله.

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين (٤) وكان بدريا أيضا يوم الجمل.

أعايش خلى عن علي وعيبه * بما ليس فيه إنما أنت والده
وصي رسول الله من دون أهله * وأنت على ما كان من ذاك شاهده

---

(١) يريد به قليب بدر.
(٢) شرح نهج البلاغة ١ / ١٤٣.
(٣) يجمجمون ذلك أي لم يظهروه يقال: جمجم الرجل وتجمجم إذا لم يبين كلامه.
(٤) خزيمة بن ثابت صحابي شهد بدرا يقال له ذو الشهادتين لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل شهادته شهادة رجلين في قضية معروفة شهد مع علي (عليه السلام) حرب الجمل واستشهد بين يديه في صفين بعد عمار بن ياسر رضي الله عنهما.

إلى ذلك من الأشعار من محبيه ومبغضيه مما لا يسع المقام عشر عشيرها مما تضمن لفظ الوصي والولي فقد صح أن عليا (عليه السلام) وصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنه يعلم أن ما ذكره ابن أبي الحديد عن عائشة وبعض تابعيها من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يوص (١) باطل بلا شبهة لمعارضته لشهادة خيار الصحابة لعلي (عليه السلام) بأنه وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودلالة الأخبار على ذلك، وعائشة متهمة في علي (عليه السلام) وكيف تقر له بالوصية وهي تعيبه وتذمه وهي في الغاية القصوى من البغض له، وإلا فهي شاهدة وصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه ونصه عليه كما هو صريح شعر خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين الذي ذكرناه وأيضا أن شهادة عائشة وتابعيها على النفي وشهادة الجماعة لعلي (عليه السلام) على الاثبات وشهادة الاثبات مقدمة على الشهادة على النفي إجماعا من أهل العلم.

ثم إن المعروف من معنى الوصي على جهة الإطلاق هو القائم مقام الموصي في جميع ما للموصي الولاية فيه وعليه.

ومن معنى الوصية إقامة الموصي الوصي مقامه في جميع ما له التصرف فيه والولاية عليه ولا معنى للوصي والوصية عند العلماء غير هذا والمعروف من

---

(١) روى هذا الإنكار البخاري في موضعين من صحيحه الأول في ج ٢ / ٨٣ في كتاب الوصايا وفي ج ٣ / ٦٤ في باب مرض النبي (صلى الله عليه وآله) ووفاته ورواه مسلم في كتاب الوصية من صحيحه ج ٢ / ١٤ قال " ذكر عند عائشة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وآله) أوصى إلى علي رضي الله عنه فقالت: من قاله، لقد رأيت النبي وإني لمسندته إلى صدري فدعا بطشت فانخنث فمات فما شعرت فكيف أوصي إلى علي، وللسيد شرف الدين في المراجعات ص ٢٣٣ تعليق على هذا الحديث حري بالباحث أن يقف عليه.

وحسبك منه بعض ما تعلمينه * ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده
إذا قيل ماذا عبت منه رميته * بقتل ابن عفان وما تلك أيده
وليس سماء الله قاطرة دما لذلك * ولا الأرض الفضاء بمائده (١)

والأخير من الأبيات يومي إلى أنه غير آمر بما جرى لعثمان.
وقال النعمان بن العجلان الأنصاري (٢):

كيف التفرق والوصي إمامنا * لا كيف إلا حيرة وتخاذلا
لا تغبنن عقولكم لا خير في * من لم يكن عند البلابل عاقلا
وذروا معاوية الغوى وتابعوا * دين الوصي لتحمدوه اجلا (٣)

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب:

وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه إن قيل هل من منازل
فدونك إن كنت تبغي مهاجرا * أشم كنصل السيف غير حلاحل (٤)

وقال حسان بن ثابت في جملة أبيات أيام المخاصمة بين المهاجرين والأنصار بعد موت النبي (صلى الله عليه وآله):

جزى الله عنا والجزاء بفضله * أبا حسن خيرا ومن كأبي حسن
سبقت قريشا بالذي أنت أهله * فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
تمنت رجال من قريش أعزة * مقامك هيهات الهزال من السمن
حفظت رسول الله فينا وعهده * إليك ومن أولى به منك من ومن
ألست أخاه في الهدى ووصيه * وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن
فحقك ما دامت بنجد وشجة * عظيم علينا ثم بعد على اليمن (٥)

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ١٤٦.
(٢) النعمان بن عجلان الأنصاري كان شاعرا فصيحا سيدا في قومه واستعمله علي (عليه السلام) على البحرين ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة ٥ / ٢٦ ولم يذكر سنة وفاته.
(٣) شرح نهج البلاغة ١ / ١٤٩.
(٤) أيضا ١ / ١٥٠.
(٥) أيضا ٦ / ٢٣٥ عن الموفقيات للزبير بن بكار وسيكرر الاستشهاد بها عند كلامه على سبق علي (عليه السلام).

وبعض من الناس كما قدمنا، وليس علينا أن نحبس ألسنتهم عن التأويلات الفاسدة والتمحلات الممتنعة التي لو صدرت عن غيرهم لحملوه على عدم الفهم وحكموا عليه بالبلادة والعصبية والعناد، فلا ذنب لنا ولا إبطال لدعوانا بسبب تأويلاتهم الركيكة الباطلة بل حجتنا واضحة وحجتهم داحضة.

فما ذنبنا إن جاش بحر بفضلنا * وبحرك ساج لا يوارى الدعا مصا (١)

وما قدمنا من بيان معنى الوصي متكفل بإبطال دعوى ابن أبي الحديد بأن الوصية في غير الخلافة ولأنه يدعي التقييد في المطلق فعليه أن يأتي بالمقيد، وأنى له به؟ ولنا على إبطال قوله مضافا إلى ما ذكرنا وجوه أخر.

الأول: أن الوصية لا تثبت بغير النص من الموصي على الوصي يقينا وإذا سلم الخصم أن عليا (عليه السلام) وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك ما ندعي، فقوله ولسنا نعني بالوصية النص كلام لا معنى له.

الثاني: إن أهل العقول من جميع المسلمين لا يعلمون منزلة بعد النبوة أشرف وأجل من الإمامة حتى تنصرف وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي (عليه السلام) إليها كما ادعاه فعليه وعلى من يدعي دعواه تبيين تلك المنزلة حتى نعرفها، ثم لو كانت ثمة منزلة أعلا وأجل من الإمامة كما ذكر لكانت أيضا منضمة إليها وداخلة معها علوم الوصية فتتناول جميع المنازل حتى يثبت المخصص وليس ثمة مخصص، فقوله: " لعلها إذا لمحت أشرف وأجل " دعوى مستحيلة، ولو أمكنت لكانت مع الإمامة مندرجة في

---

(١) الدعامص جمع الدعموص: دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء ويجمع على دعاميص أيضا والبيت للأعشى.

معنى وصي النبي هو القائم مقامه في الأمر والنهي بعهد من النبي إليه، وإذا كان علي (عليه السلام) هو الوصي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كان هو القائم مقامه في تنفيذ الأحكام وسياسة الأمة وغير ذلك من ولايات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكون هو خليفته والإمام بعده، إذ لا معنى لخلافته إلا القيام مقامه ولا معنى لوصيه إلا القائم مقامه بنصبه إياه، ولا معنى للإمامة إلا هذا ولا يعرف لها معنى غيره، وهذا بحمد الله واضح.

قال ابن أبي الحديد " وأما الوصية فلا ريب عندنا أن عليا (عليه السلام) كان وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة لكن أمورا لعلها إذا لمحت أشرف وأجل " (١) انتهى.

قول إخراج اللفظ عن صريح معناه تشهيا من دون حجة بينة ولا سبب داع هو ديدن ابن أبي الحديد وأصحابه وأمثالهم، وليس النزاع بيننا وبينهم في هذا كما علمت أولا فإنا مقرون لهم بأنهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه ويدفعون النصوص بالشبهات ويصرفون الألفاظ الصريحة عن معانيها بمجرد الشهوات هذه عادتهم المعروفة وسجيتهم المألوفة، وإنما النزاع بيننا وبينهم أنا ندعي النص من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على علي (عليه السلام) بالإمامة والقائم مقامه فعلينا أن نأتي من أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما هو صريح في المعنى ونص في المطلب مثل لفظ الإمام والأمير والوصي وما أشبهها مما سنورده، وقد أتينا منه بما يقرون به ولا ينكرونه وما نسبوا جاحده إلى العناد مع أن ذلك الجاحد أم المؤمنين عائشة

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ١٤٠ وانظر إلى ابن أبي الحديد لما عجز عن التوجيه والتأويل جعل المعنى في قلب الشاعر - كما يقول المثل العامي - فإذا لم تكن الوصاية هي النص على الخلافة فعلى أي شئ! أعلى الترك والنبي لا يورث كما يزعمون!؟.

الوصية،
الثالث: إن المسلمين من أولي العلم كافة يعلمون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يترك أموالا كثيرة ولا خلف أطفالا صغارا يحتاج إلى الإيصاء في حفظ أموالهم والقيام بمصالحهم إلى وصي يقوم بذلك وليس له حاجة في الوصية إلا في القيام مقامه بمصالح الأمة وحماية الملة وإنفاذ الأحكام وجهاد المشركين ودعوتهم إلى دين الإسلام لا غير ذلك، فوصيه هو المنصوص عليه منه بذلك والمنصوب منه له وتلك هي الإمامة بلا ريبة ولا يشك في ذلك عاقل غير معاند.
الرابع: إن الأخبار المذكورة والأشعار الواردة التي قدمناها وغيرها يتبادر من لفظ الوصي فيها بل لا يفهم من معناها إلا كون أمير المؤمنين وصي رسول الله على ما هو المعنى المعروف من أوصياء الأنبياء وهو الخلافة بعدهم لا شئ آخر، فإن قول النبي (صلى الله عليه وآله): (لي النبوة ولعلي الوصية) وقوله: (صلى الله عليه وآله وسلم) (خاتم الوصيين) (١) لا يعقل منه إلا أن لعلي خلافة الأنبياء، وأنه خاتم خلفاء النبيين، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء فلا نبي بعده فلا خليفة نبي بعد علي (عليه السلام) بدون واسطة خليفة غيره، لأن الوصية المقابلة للنبوة هي الخلافة من غير شبهة، والوصي المقابل للنبي هو الخليفة بعده لا يتصور منه غير هذا المعنى ولا يراد به غيره عند الإطلاق ببديهة العقل، وليس يعقل منها الفطن اللبيب إن لعلي الوصية المقابلة للنبوة في أمر مخصوص، أو أنه خاتم الوصيين في أمور أخر غير الخلافة كمال أو حكم خاص أو سر في معنى خاص ولا يحملها على هذا المعنى إلا معوج الفهم بسبب استيلاء الشبه على عقله ومما زجتها للبه، فيجعل عقله تبعا لمشتهاه، وسالكا في أثر تقليده ومما

(١) تاريخ بغداد: ١٠ / ٣٥٦.

وأما ما ورد بلفظ الخليفة: فهو الخبر الصحيح عند القوم كافة قال ابن أبي الحديد " وأما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: لما أنزلت هذه الآية [وأنذر عشيرتك الأقربين] (١) علي رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعاني فقال: يا علي إن الله أمرني أن انذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعا وساق الرواية - إلى أن قال - ثم تكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعا فقلت: أنا وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا: أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه، وأعاد القول فأمسكوا واعدت ما قلت، فأخذ برقبتي ثم قال لهم: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا إليه وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع " (٢) وهذه الرواية مع صحتها عند الخصوم نص صريح في أن عليا (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على من يطيعه، وأنه وصيه ووزيره فأي نص على الخلافة أصرح من هذا؟ ولشهرة هذه الرواية احتج بها أبو جعفر الإسكافي في نقضه على الجاحظ (٣) وما أدري ماذا يقول ابن أبي

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢١٠. تاريخ الطبري ٢ / ٢١٦.

(٣) قال أبو جعفر الإسكافي في نقض العثمانية للجاحظ: " فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز، وغر غير عاقل، وهل يؤتمن على سر النبوة ابن خمس سنين " - إلى أن قال -: وهل يصنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالأخوة والوصية والخلافة إلا وهو أهل لذلك بالغ حد التكليف. محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه " الخ.

وآله وسلم)، فقد روى ابن أبي الحديد وغيره أن أبا أيوب الأنصاري قال في كلام أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، " عهد إلينا أن نقاتل مع علي (عليه السلام) الناكثين والقاسطين والمارقين " (١) ولا نجد أحدا قال إن أبا أيوب وقومه أوصياء الله (صلى الله عليه وآله) ورووا أن أبا ذر قال " إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد إلي أنه يلي غسلي وتجهيزي قوم من المؤمنين " (٢) في حديث طويل ولم يقل أحد من الصحابة وغيرهم أن أبا ذر وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورووا أن عمار بن ياسر قال: يوم صفين في كلام " عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه يكون آخر زادي من الدنيا ضياحا من لبن " (٣) ورووا عن كثير من الصحابة مثل هذا ولم يسم أحد منهم بوصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لذلك الأمر الذي عهد إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه والأمور المخصوصة وهذا مما يدل صريحا على أنه لا يسمى رجل وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الإطلاق إلا المنصوص عليه بخلافته والموصى إليه منه بالقيام مقامه، فأمير المؤمنين وصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا المعنى لا غيره فهو الإمام بعده لا محالة وقد اتضح الأمر وزال تشبيه المعتزلي وثبت المراد والله ولي التوفيق إلى السداد.

---

(١) أيضا ٣ / ٢٠٧ وأسد الغابة ٤ / ٣٢ و ٣٣ ومستدرك الحاكم ٣ / ١٣٩.

(٢) أيضا ١٥ / ٩٩ والاستيعاب ١ / ٢١٥ وفي صفين لنصر بن مزاحم (إن آخر زادك من الدنيا شربة من لبن) وجاء في زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) المروية عن الإمام. علي بن محمد الهادي عليهما السلام: " وقال - أي عمار -: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن تقتلك الفئة الباغية) وإن عمارا لما استسقى وسقي اللبن كبر وذكر ذلك مفاتيح الجنان للقمي ص ٣٧١ والضياح - بالفتح -: اللبن الرقيق الكثير الماء.

(٣) الإستيعاب ٢ / ٤٨.

منار الهدى : اعتراف ابن ابي الحديد بالوصية وعجز عن توجيهها والرد عليه

السلام) من رسول الله (عليه السلام)، فيلزمه على هذا الحكم أيضا بأن الحديث نص في خلافة علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الخلافة ثابتة لهارون بنص الكتاب وهو قوله تعالى: [وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي] (١) الآية ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستثنها مع النبوة فتكون خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثابتة لعلي (عليه السلام) بنص الكتاب والسنة كما ثبتت الوزارة له بنصهما على ما قررا أفأبلغ شاهد من هذا يريد عبد الحميد؟ وهل تراه يخفي عليه مثل هذا المعنى الواضح كالشمس الضاحية؟ ولكن غلب عليه ألف المذهب وتقليد الأسلاف كما غلبا على غيره فصاروا يرون الحق باطلا والنص الجلي متشابها والمعنى الواضح خفيا والصواب خطأ فإذا ورد عليهم ما يوافق مذهبهم من المشتبهات صيروه كالبدر الأتم وضوحا وصراحة، وإذا عثروا على ما يطابق مشتهاهم من المزخرفات المضطربة الألفاظ تلقوه بالقبول الأعظم ووصفوه بغاية الصحة ونهاية الفصاحة، أو جاءهم في ذلك شئ من الموهونات صيرورة كالطود الأشم قوة ورجاحة، فنعوذ بالله من كتمان الحق للأغراض الدنيوية وترويج الباطل للعناد والعصبية.

وأما ما ورد بلفظ الطاعة: فمنه ما تقدم في حديث الخلافة والوزارة من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (اسمعوا له وأطيعوه) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث أبي برزة المتقدم إخبارا عن الله تعالى في شأن علي (عليه السلام) وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه فقد أحبني ومن أطاعه فقد أطاعني) (٢) وإذا كان علي (عليه السلام) طاعته طاعة الله وجب أن يكون خليفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الذي طاعته طاعة

---

(١) الأعراف: ١٤٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٦٧ عن حلية أبي نعيم.

الحديد في ذلك فإنه لم يتعرض فيها بتأويل؟ وأظنه لعجزه عنه، ولو أدرك إليه منفذا لسارع عليه ولعله يرى أن أمير المؤمنين خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمور أخرى كما قال في الوصية فيكون جوابه، هنا مثل جوابه هناك.

وأما ما ورد بلفظ الوزارة: فمنه حديث أبي ذر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه بعد ما ذكرنا في لفظ اليعسوب وأنت أخي ووزيري والحديث المتقدم صريح، وقال ابن أبي الحديد بعد ذكره (ويدل على أنه (عليه السلام) وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نص الكتاب والسنة قول الله تعالى [واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري] (١) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخبر المجمع على روايته بين فرق الإسلام: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) فأثبت له جميع مراتب هارون ومنازله من موسى، فإذن هو وزير رسول الله) صلى الله عليه وآله) وشاد أزره ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكا في أمره " (٢)، انتهى.

أقول: فإذا كان علي (عليه السلام) وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والوزير هو المعين على الأمر فإذن علي (عليه السلام) هو معين رسول الله (صلى الله عليه وآله) على إظهار دعوة الإسلام وإقامة أحكام النبوة فيكون له مقامه في حياته وبعد وفاته والأمر ظاهر، ثم إن ابن أبي الحديد حيث استفاد من هذا الحديث أنه نص في وزارة علي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنها من جملة منازل هارون من موسى بنص الكتاب وأن جميع منازل هارون من موسى إلا النبوة ثبتت لعلي (عليه

(١) طه: ٢٩.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢١١.

ما ورد بلفظ الوزارة

يزيد المعنى وضوحا في أن المراد بالوصي هو القائم مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع أمره ما رواه ابن أبي الحديد قال: قال: نصر يعني ابن مزاحم المنقري وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال: حدثنا سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال: كنا مع علي (عليه السلام) في مسيره إلى الشام حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا علي (عليه السلام) حتى أتى إلى صخرة ضرس (١) في الأرض كأنها ربضة عنز (٢) فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا تحتها ماء فشرب الناس وارتووا ثم أمرنا فأكفاناها حتى إذا مضى قليلا، قال: أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين قال: فانطلقوا إليه، فانطلق هنا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق إليه حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه فطلبناه فلم نقدر على شئ، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم أين هذا الماء الذي عندكم؟ قالوا: ليس قربنا ماء، فقلنا: بلى إنا شربنا منه، قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم، فقال صاحب الدير: والله ما بني هذا الدير إلا لذلك الماء وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي " (٣) ومن المعلوم أنه لا يريد بوصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا إلا الخليفة بعده لا ما يقوله ابن أبي الحديد وأصحابه والأشاعرة.

الخامس: إن إيصاء النبي (صلى الله عليه وآله) إلى رجل في أمر مخصوص أو أمور مخصوصة لا يصيره وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإطلاق، ولا يسمى عند أحد بوصي الرسول (صلى الله عليه

---

(١) الضرس: الأكمة الخشنة.

(٢) الربضة - بضم الراء وكسرها أيضا: - مقدار جثة العنز إذا ربضت.

(٣) شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٠٤.

الله هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقوله تعالى: [من يطع الرسول فقد أطاع الله] (١) ولا نبوة بعد نبينا (صلى الله عليه وآله) فتبقى الخلافة، فالحديث نص على إمامته لوجوب طاعته ولا طاعة واجبة لغير الله والنبي والإمام، وفي حديث أنس المتقدم: (وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني) والمراد بنور من أطاعني قدوتهم الذي يقتدون به في الأحكام ويهتدون به عن الضلال، وإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بالسمع والطاعة لعلي وجعله الله قدوة المطيعين وهاديهم وجب أن يكون إماما، لأن غير الإمام لا يجب له السمع والطاعة على المكلفين، وإنما ذلك لولي الأمر خاصة، ويستفاد من الخبر أن من لم يقتد بعلي (عليه السلام) في دينه فليس مطيعا لله لأنه لم يأتم بالنور الذي جعله لمن أطاعه ولم يستضئ بضياه فلم يكن من أهل النور، فإذن ليس هو من أهل طاعة الله، وفي حديث عمار أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله) رواه كثير من خصومنا (٢).

وأما ما ورد بالمثلية: فمن القرآن قوله تعالى: [وأنفسنا وأنفسكم] (٣) ولم يدع غير علي (عليه السلام) بالاجماع، فهو إذن نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس على جهة الاتحاد قطعا فيكون المراد به المثلية، وإذا كان مثل الرسول (صلى الله عليه وآله) وجب أن يكون الإمام بعده إذ لا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن السنة ما رواه ابن أبي الحديد عن أحمد بن حنبل أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (لتنتهن يا بني وليعة

---

(١) النساء: ٨٠.

(٢) نقله في مجمع البيان ٤ / ٥٣٤ عن أبي طالب الهروي بسنده عن أبي أيوب الأنصاري.

(٣) آل عمران: ٦١.

علي عليه السلام نفس محمد صلى الله عليه وآله

أو لأبعثن إليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية) قال أبو ذر فما راعني إلا برد كف عمر من حجزتي من خلفي يقول من تراه يعني؟ فقلت: إنه لا يعنيك وإنما يعني خاصف النعل وإنه (قال هو هذا) (١) قال: وقال لوفد ثقيف (لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلا مني أو قال عديل نفسي فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم) قال عمر ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ وجعلت انصب لها صدري رجاء أن يقول هو هذا فالتفت فأخذ بيد علي فقال: (هو هذا مرتين) (٢) وقول النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث مشهور سيأتي ذكره (إن عليا مني وأنا من علي) وإذا كان علي (عليه السلام) نفس الرسول (صلى الله عليه وآله) وعديل نفسه، وأنه منه كان مماثلا له البتة، ولما كان النبي (صلى الله عليه وآله) خاتم الأنبياء فلا نبوة بعده وجب أن يكون علي (عليه السلام) الإمام بعده لقضية المماثلة وإلا فلا معنى للمماثلة قطعا، ومثله قوله (صلى الله عليه وآله) (علي أخي) لأن الأخوة النسبية بينهما معلومة الانتفاء فثبت أنه (صلى الله عليه وآله) يريد بها المماثلة، وليس إلا في الصفات فما لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من الصفات غير النبوة فهو ثابت لعلي (عليه السلام) للمماثلة ومن جملة ذلك الإمامة، فهذا نص صريح من الرسول (صلى الله عليه وآله) على استخلاف علي (عليه السلام) من غير شك وفي قول (مني) معنى عميق وهو أنه مخلوق من نوره وأن ذلك النور كان في أول الخلق شيئا واحدا ثم انقسم إلى قسمين أحدهما كان النبي (صلى الله عليه وآله) والثاني عليا (عليه

---

(١) شرح نهج البلاغة ٩ / ١٦٨ ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة ٢ / ١٦٤ وقال: أخرجه أحمد في المناقب ".

(٢) شرح نهج البلاغة ٩ / ١٦٧ ورواه ابن عبد البر في الإستيعاب ٣ / ٤٦ والمحب في الرياض ٢ / ١٦٤.

وروى ابن أبي الحديد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في خطبة: " ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة (١)، وأنا خاتم الوصيين "، الخطبة إلى غير ذلك من الأخبار ووراثة علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أما في المال وذلك غير صحيح عند أصحاب ابن أبي الحديد وإخوانهم من الأشاعرة لوجهين.

الأول حديث أبي بكر عن النبي (صلى الله عليه وآله) (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) (٢).

الثاني إن العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) موجود مع فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعم عندهم يحجب ابنت العم مطلقا، فلفاطمة نصف وللعباس نصف فلا ميراث لعلي (عليه السلام) من المال، وأما عندنا فلأن ابن العم لا يرث مع الولد مطلقا ذكرا كان أو أنثى، وفاطمة موجودة فالمال جميعه لها فليس لعلي (عليه السلام) ميراث من مال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إجماعا مع أنه وارثه بالنص الصريح، فحينئذ لم يبق إلا المراتب والمنازل، والنبوة في علي (عليه السلام) منتفية لختمها برسول الله (صلى الله عليه وآله) فيبقى الباقي من الفضل والعلم والإمامة فعلي وارث النبي (صلى الله عليه وآله) فيها، فيكون هو الإمام والخليفة من بعده لعموم الوراثة وبقاء ما لم يخرج بدليل قاطع تحت العموم، بل لو قلنا: إن المراد من الوراثة في الأحاديث المذكورة وشبهها هو وراثة الإمامة ولوازمها لا غير لم نبعد عن الصواب، فإن

---

(١) نفس المصدر ٢ / ٢٨٧.

(٢) صحيح البخاري ج ٥ / ٨٢ كتاب المغازي باب غزوة خيبر و ج ٤ / ٢٠٩ كتاب بدأ الخلق باب مناقب قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومنقبة فاطمة (عليها السلام)، وصحيح مسلم ٥ / ١٥٣ كتاب الجهاد والسير.

ما ورد بلفظ الوراثة

خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي وأنجيته من النار بعفوي و - بحت له جواري، له كرامتي وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فر مني دعوته وإن رجع إلى قبلته، وإن قرع بابي فتحته ومن لم يشهد ألا إله إلا أنا وحدي ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبت إن قصدني حجبته وإن سألني حرمته وإن ناداني لم أسمع ندائه وإن دعاني لم استجب دعاءه وإن رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد) فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق المهدي، إنه الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكرهم وأنكر واحدا منهم فقد أنكرني بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها).

وقال: حدثنا علي بن أحمد (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن يحيى بن القاسم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم): (الأئمة بعدي اثنى عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم المهدي هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر) (١).

وقال: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه محمد بن خالد عن محمد بن داود عن محمد بن الجارود العبدي عن اصبغ بن نباتة قال: خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويده في يد ابنه الحسن وهو يقول: (خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو يقول: (خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا وهو إمام كل مسلم، ومولى كل مؤمن بعد وفاتي ألا وإني أقول إن خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا وهو إمام كل مؤمن، ومولى كل مسلم، بعد وفاتي ألا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء، أما إنه وأصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في أرضه وحججه على عباده، وأمناؤه على وحيه، وأئمة المسلمين، وقادة المؤمنين، وسادة المتقين، وتاسعهم قائمهم الذي يملأ الله به الأرض نورا بعد ظلمها وعدلا بعد جورها وعلما بعد جهلها، والذي بعث محمدا أخي بالنبوة واختصني بالإمامة وقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل ولقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا عنده عن الأئمة بعده فقال للسائل: (والسماء ذات البروج إن عددهم بعدد البروج، ورب الليالي والأيام والشهور، إن عدتهم بعدة الشهور) فقال السائل من هم يا رسول الله فوضع رسول الله (صلى الله عليه

(١) أيضا ٢٥٢.